انت الامام الذى نرجو بطاعته يوم الحساب من الرحمن غفرانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربى بالاحسان احسانا

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل سأله عن القدر ان الله تعالى لا يطاع بما قضى وقدر انما يطاع بما نهى وامر وهذه الاشارة منه على وفق العبارة السابقة يعنى قول على رضى الله عنه الامر من الله تعالى بذلك وقوله وقد اعظم الله الاجر على مسيركم اليهم وعلى ما ورد فى الكلام من قوله لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح وفى قوله تعالى (ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء) دلالة ظاهرة على ان التقدير ليس بعدوم فانه لو كان نصيب كل شخص من الخير والشر مقدرا بحيث لا يحتمل الزيادة والنقصان لما كان للتعليق المذكور وجه صحة.

وتفصيل ذلك انه لو كان للتقدير تأثير بجعل المقدر على حد معين خيرا كان او شرا حتما مقضيا لم يكن بد من حصول المقدر لمن قدر له نفعا كان او ضرا ووصوله اليه مكروها كان او مرضيا فيلزم من ذلك الا يكون لقدرة العبد واختياره مدخل فى جلب نفعه ودفع ضره عاما كان باسبابه او جاهلا واللازم منتف بما دل عليه النص المذكور من تفاوت الحال بالعلم والجهل.

لا يقال يجوز ان يكون العلم بالاسباب من الشرائط التى لا بد من عدمها فى حصول ما قدر له من الخير والشر على حد معين

لانا نقول على تقدير كل شئ لا بد من حصول العلم بالاسباب له اذ عدم حصوله فعدم الالزام قطعا. ومما يدل على ما تقدم من التفصيل دلالة لا تقبل الرد ولا التأويل ما رواه الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما اغرق الله تعالى فرعون قال (آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين) قال جبريل عليه السلام فلو رأيتنى يا محمد وانا آخذ من اوحال البحر فأدسه فى فيه مخافة ان تدركه الرحمة. وقال ابو عيسى هذا حديث حسن. وفى التفسير روى ابن عباس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لما قال فرعون لا اله الا الله اتاه جبريل عليه السلام فحشاه الرأب خشية ان تدركه رحمة الله تعالى. ووجه الاستدلال انه لا يخلو من ان يكون للكائنات قبل حدوثها تقدير لا يقبل التغيير او لا يكون وعلى الاول لا يخلو من ان يكون ما يلزم ذلك لزوما بينا وهو ان يكون للكذب فى الرد والدفع نفعا معلوما لجبريل عليه السلام او لا يكون والثانى باطل بالبطلان وكذا الاول اذ لا يليق بشأن عاقل ما فضلا عن شأن

Copyright © King Saud University